ISSN: 2321-7928

# كتابات عبد الحميد الفراهي حول الكتاب المقدس[1]

- د. معتزّ الظاهر[2]

## مقدمة

يُعَدّ عبد الحميد الفراهي (1863–1930م) من أبرز المفسّرين الذين أسهموا إسهامًا رياديًا في تطوير الدراسات الإسلامية، ولا سيما من خلال تقديم رؤى منهجية جديدة في التفسير.[3] وُلِد سنة 1863م في فَرِيْهَا قرب أعظم كره في الهند. حفظ القرآن الكريم في سن العاشرة، ودرس العربية والفارسية والعلوم الإسلامية في بيئته المحلّية وفي أعظم كره. وفي سنة 1883م بدأ دراسة اللغة الإنجليزية. عمل مدرسًا للغة العربية في مدرسة الإسلام بكراتشي، ثم شغل منصب مساعد أستاذ للغة العربية في كلية المحمدان الأنجلو-أورينتال (MAO) في عليكره، قبل أن يتولّى أستاذية العربية في كلية موير (Muir) في الله آباد. يُعرَف على نطاق واسع بعمله نظام القرآن. كما كان الفراهي من القيادات العلمية لمدرسة الإصلاح، التي تأسّست سنة 1908م على يد الشيخ محمد شفيع،

[1] هذا العمل هو ترجمة لمقالة Writings on the Bible by ʿAbd al-Hamīd al-Farāhī الصادرة ضمن سلسلة Research Briefings No 15, Winter 2023 عن The Centre for Muslim-Christian Studies, Oxford والصادرة سنة 2023.

**الهدف الرئيسي من ترجمة هذه المقالة** هو تعريف القارئ العربي والمسلم المهتم بتراث المعلّم الفراهي بما يُكتب حوله في الدراسات الأكاديمية والمجلات الغربية، وإبراز حضوره وكيفية تناول أفكاره وأعماله في السياقات البحثية المعاصرة.

[2] د. معتز الظاهر، محاضر في مركز الدراسات الإسلامية المسيحية (CMCS) في هيوستن، وباحث في مركز الدراسات الإسلامية المسيحية (CMCS) في أكسفورد.

[3] يرِد اسما عبد الحميد الفراهي وحميد الدين الفراهي معًا للإشارة إلى الشخص نفسه. ففي الكتابات العربية يُستعمل الاسم الأول على نحو أوسع، في حين يشيع استعمال الصيغة الثانية في المؤلفات الفارسية والأُردية. وقد استُخدم اسم حميد الدين الفراهي في عنوان ديوان حميد، وهو مختارات شعرية نظمها الفراهي باللغة الفارسية.

وتعزّزت تحت رعاية العلّامة شبلي النعماني وعبد الحميد الفراهي.[1]

## كتابات الفراهي حول الكتاب المقدّس

على الرغم من الاعتراف الواسع بإسهامات الفراهي في التفسير، فإنّ آراءه حول الكتاب المقدّس لم تحظَ بالاهتمام نفسه. وقد خصّص جهدًا علميًا معتبرًا لدراسة النصوص المسيحية وتفسيرها من منظور إسلامي، ويمكن الإشارة هنا إلى ثلاثة نماذج[2] من أعماله في هذا المجال. أولها ما أورده في سورة الفاتحة في تفسيره نظام القرآن، حيث يقارن فيه بين سورة الفاتحة والصلاة الربانية. أما العمل الثاني فهو الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح، وفيه يناقش مسألة الذبيح، هل هو إسحاق أم إسماعيل عليهما السلام. والعمل الثالث هو الإكليل في شرح الإنجيل، وهو عمل غير منشور.

**نظام القرآن:**[3] يُعَدّ نظام القرآن أهم أعمال الفراهي وأوسعها أثرًا، وهو تفسير للقرآن

[1] انظر موقع مدرسة الإصلاح. كان تأثير الفراهي في مدرسة الإصلاح بالغًا، إذ أسهمت أفكاره في تشكيل التيار الفكري السائد بين خريجيها. إضافة إلى ذلك، تحمل المجلة التي تصدرها مدرسة الإصلاح [وهي اليوم جامعة] اسم "نظام القرآن". ويمكن العثور على مزيد من المعلومات حول هذه المجلة في الموقع الرسمي للمؤسسة. كما تُسمّى دار النشر التابعة لمدرسة الإصلاح "الدائرة الحميدية"، وقد أُسّست بهدف دعم مدرسة الإصلاح وخدمتها. ومن بين مؤسسيها الدكتور حافظ الله، والسيد عبد الغني، والشيخ أمين أحسن الإصلاحي، والشيخ أختر أحسن الإصلاحي. وعلى الرغم من أنها تعمل بصورة مستقلة، فإنّ هدفها العام ينسجم مع الأهداف التعليمية لمدرسة الإصلاح. نُشرت كتب الفراهي لاحقًا عن طريق الدائرة الحميدية.
https://madrasatulislah.org/
https://madrasatulislah.org/category/publications/journals/
https://ketabonline.com/ar/books/96560/read?page=2&part=1#p-96560-2-1

[2] هذه النماذج تعريفية، على سبيل المثال لا الحصر.

[3] الفراهي، عبد الحميد، تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، أعظم كره: الدائرة الحميدية، مدرسة الإصلاح. توزيع: منشورات البلاغ، نيودلهي، دون تاريخ.
ولتجنّب الالتباس، يجدر التنبيه إلى أنّ مصطلح النظم معروف ومتداول في تقاليد التفسير، غير أنّ المقصود هنا التمييز بين مفهومَيْ النظام والنظم. فأُطلق على منهج الفراهي في التفسير مصطلح النظام، في حين يستخدم كثير من الباحثين المصطلحين على نحوٍ تبادلي. ويبدو أنّ مفهوم النظام أوسع دلالة، إذ يشتمل على مبادئ النظم، لكنه لا يقتصر عليها.

الكريم حظي بالقراءة والمراجعة والدراسة من قِبل عدد كبير من الباحثين على مدى عقود. وقد سار تلميذه الأقرب، أمين أحسن الإصلاحي، على نهج أستاذه عند تأليفه تفسير "تدبر قرآن"،[1] وصرّح في تفسيره باعترافه بفضل الفراهي وتأثيره في تكوينه العلمي ومنهجه التفسيري. وعلى الرغم من أنّ كتاب نظام القرآن لم يُترجم بعد إلى اللغة الإنجليزية، فقد أُنجز عمل مهم في هذا السياق على يد طارق هاشمي من خلال ترجمته للمقدمات التمهيدية التي كتبها الفراهي، والمعروفة بالمقدمات.[2]

كتب الفراهي جلّ تفسيره باللغة العربية، باستثناء تفسير سورة الإخلاص، الذي كتبه باللغة الأُردية ونُشر بعد وفاته. وقد أحدث منهجه الخاص في تفسير القرآن، القائم على التركيز على الأبعاد اللغوية والأسلوبية للنص، تحولًا مهمًا في الدرس التفسيري، وأفضى إلى بلورة مفهوم نظام القرآن. ويقوم هذا المفهوم على إبراز الترابط الداخلي بين أجزاء القرآن المختلفة، والدعوة إلى فهم النص فهمًا كليًا متكاملًا.

في تفسيره لسورة الفاتحة، يعقد الفراهي مقارنة بينها وبين الصلاة الربانية التي علّمها عيسى عليه السلام للحواريين، ويقول: "وبما أنّا نجد ما يقرُبها في صلاة علّمها عيسى عليه السلام للحواريين، وإن كانت النصارى قد نسوا بعض عبارتها ومدلولها... فلنذكره لتتضح مطابقتهما وبراعة القرآن". ويُبرز الفراهي من خلال هذه المقارنة أوجه الشبه بين سورة الفاتحة والصلاة الربانية، كما يبيّن مواضع الاختلاف بينهما، معتبراً أنّ كل موضع يختلف

[1] مير، مستنصر. التماسك في القرآن: دراسة لمفهوم النَّظْم عند إصلاحي في تدبّر قرآن. إنديانابوليس: منشورات أمريكان ترست، 1986.

Mir, Mustansir. *Coherence in the Qur'an*: *A Study of Islahi's Concept of Nazm in Tadabbur-i Qur'an*. Indianapolis: American Trust Publications, 1986.

[2] هاشمي، طارق محمود، مترجم. مدخل إلى التماسك في القرآن: ترجمة إنجليزية لمقدمة نظام القرآن. لاهور: المورد، 51 K-موديل تاون، (دون تاريخ).

Hashmi, Tariq Mahmood, trans. "*Exordium to Coherence in the Qur'an*: *An English Translation of Muqaddamah Nizam al-Qur'an*." Lahore: Al-Mawrid, 51-K Model Town, n.d

فيه النص الإنجيلي عن القرآن يُعدّ دليلًا على ما أصاب الأناجيل من تحريف.

فمن حيث أوجه الشبه، يرى الفراهي أنّ كلًا من سورة الفاتحة والصلاة الربانية تؤدي وظيفة مركزية في العبادة الإسلامية والمسيحية على حد سواء. وتشترك الصلاتان في موضوعات التوحيد والعبادة وطلب الهداية والاستعانة بالله. كما تتضمنان الدعاء بالهداية والاستقامة والمغفرة، بما يعكس إدراك الإنسان لضعفه وتقصيره. ويظهر فيهما كذلك طلب الحفظ الإلهي، واستحضار معنى الملكوت الإلهي، سواء بوقوعه في الدنيا أو بتحققه في يوم الدين.

في المقابل، يذهب الفراهي إلى أنّ بعض عبارات الصلاة الربانية قد تعرّضت للتحريف أو سوء الفهم. فيرى أنّ الأصل هو "ربنا"، لا "أبانا الذي في السماوات"، وأنّ عبارة "ليأت ملكوتك" قد أُسيء فهمها على أنها إشارة مباشرة إلى يوم الدين. كما يفسّر قوله "خبزنا كفافنا" تفسيرًا مجازيًا، معتبرًا إياه رمزًا للهداية الروحية.[1] ويشير الفراهي كذلك إلى أنّ التعاليم المتعلقة بـ"الحكومة الإلهية"، الواردة في سياق "ليأت ملكوتك على الأرض..."، قد أُوّلت تأويلًا غير صحيح، وربما تشير إلى سلطة النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم. كما يلاحظ أنّ الخاتمة الواردة في صيغة إنجيل متّى قد تكون إضافة لاحقة. وأخيرًا، يرى أنّ عيسى عليه السلام بشّر بقدوم النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم، وهو أمر يعدّه الفراهي مما أُغفل أو أُثير حوله الجدل.

**الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح:**[2] يسعى الفراهي في هذا الكتاب إلى إثبات أنّ إبراهيم عليه السلام أُمر بذبح إسماعيل لا إسحاق. ويعتمد في ذلك على الاستناد إلى مصادر عبرية، وأخرى عربية قبل الإسلام، إضافة إلى معطيات تاريخية، كما يستعرض آراء

[1] من نافلة القول الإشارة إلى أنّ بعض ما ذكره الفراهي لا يُقَرّ به في الفهم المسيحي.

[2] كُتِب هذا العمل سنة 1912، ونُشر لأول مرة سنة 1920. انظر: الفراهي، عبد الحميد، الرأي الصحيح فيمن هو الذبيح، دمشق: دار القلم، 1999.

عدد من التفاسير الكلاسيكية في هذه المسألة ويناقشها نقديًا، وهي الآراء التي ذهب بعضها إلى أنّ الذبيح هو إسحاق، أو إلى أنّ هوية الابن المقصود غير معلومة.

كما يسلّط الفراهي في هذا الكتاب الضوء على الأصول المنهجية لفحص كتب اليهود، فيقول: "ومن ينظر في صحفهم لا يشكّ في أنّها مجموعة روايات مختلفة المآخذ، كثيرًا ما يتناقض بعضها ببعض كعادة الروايات، حتى إنّ صحف بعض فرقهم غير مسلَّمة عند الأخرى، وهذا أمر معلوم ومسلَّم عند العلماء منهم. فإذا كان الأمر هكذا، فلا بدّ أن يُنظر في هذه الروايات بعين الناقد المميّز بين الحق والباطل".[1]

**الإكليل في شرح الإنجيل:** هذا العمل غير مكتمل، ولا يزال في صورة مخطوط غير منشور.[2] وفيه يسعى الفراهي إلى تقديم قراءة إسلامية للكتاب المقدّس، معتمدًا أساسًا على مصدرين هما : *A Historical Introduction to the Study of the Books of the New Testament*(مدخل تاريخي لدراسة أسفار العهد الجديد) لجورج سالمون،[3] و*An Introduction to the Study of the Gospels* (مدخل إلى دراسة الأناجيل) لبروك فوس وستكوت.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص 45.

[2] لم يكن الفراهي، بوصفه مفكرًا ومصلحًا وصاحب رؤية في مجال التعليم، مؤلفًا محترفًا بالمعنى الاصطلاحي، ولذلك بقي عدد من كتبه غير مكتمل. بل إنه اقترح أحيانًا عناوين لأعمال كان يعتزم تأليفها ولم يتسنّ له إنجازها، مثل (الطريف في التحريف).

[3] سالمون، جورج. أصله مجموعة محاضرات أُلقيت في كلية اللاهوت بجامعة دبلن. المملكة المتحدة: ج. موراي، 1894.

Salmon, George, *Being an Expansion of Lectures* Delivered *in the Divinity School of the University of Dublin. United Kingdom*, J. Murray, 1894.

[4] وستكوت، بروك فوس. مدخل إلى دراسة الأناجيل. الطبعة السادسة. كامبردج ولندن: ماكميلان وشركاه، 1881.

Westcott, Brooke Foss, *An Introduction to the Study of the Gospels*, 6th ed. Cambridge and London: Macmillan and Co., 1881.

تستحقّ قراءات الفراهي الخاصة لبعض الآيات القرآنية في سياق الدراسات المسيحية مزيدًا من الاهتمام، لما لها من دور في تشكيل الخطاب العلمي المتعلّق بالعلاقات بين الأديان. ومن شأن ذلك أن يوفّر فهمًا أدقّ للتفاعلات التاريخية والمستمرة بين هاتين الديانتين العالميتين، سواء في شبه القارة الهندية أو على نطاق عالمي.

**أهم محطات حياة الفراهي:**

1863: وُلِد في فريها قرب أعظم كره في الهند.

1883: عاد إلى موطنه وبدأ دراسة اللغة الإنجليزية دراسة خاصة.

1895: اجتاز امتحان درجة البكالوريوس من كلية المحمدان الأنجلو-أورينتال في عليكره.

1897-1906: درّس اللغة العربية في مدرسة الإسلام بكراتشي.

1903: عمل مترجمًا لنائب الملك اللورد كرزون خلال جولته في الخليج الفارسي.

1907-1908: شغل منصب مساعد أستاذ للغة العربية في كلية المحمدان الأنجلو-أورينتال.

1908-914: تولّى أستاذية اللغة العربية في كلية موير في الله آباد.

1914-1919: شغل منصب مدير دار العلوم في حيدر آباد، وأسهم في تأسيس جامعة "عثمانية".

1919: تقاعد وعاد إلى فريها، وواصل التدريس.

1930: تُوفّي في مثورا بالهند.

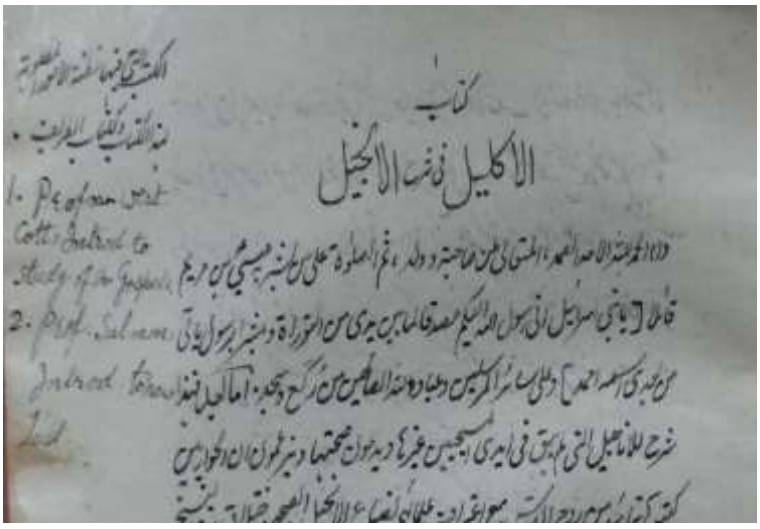

كتاب

الاكليل في نفس الانجيل

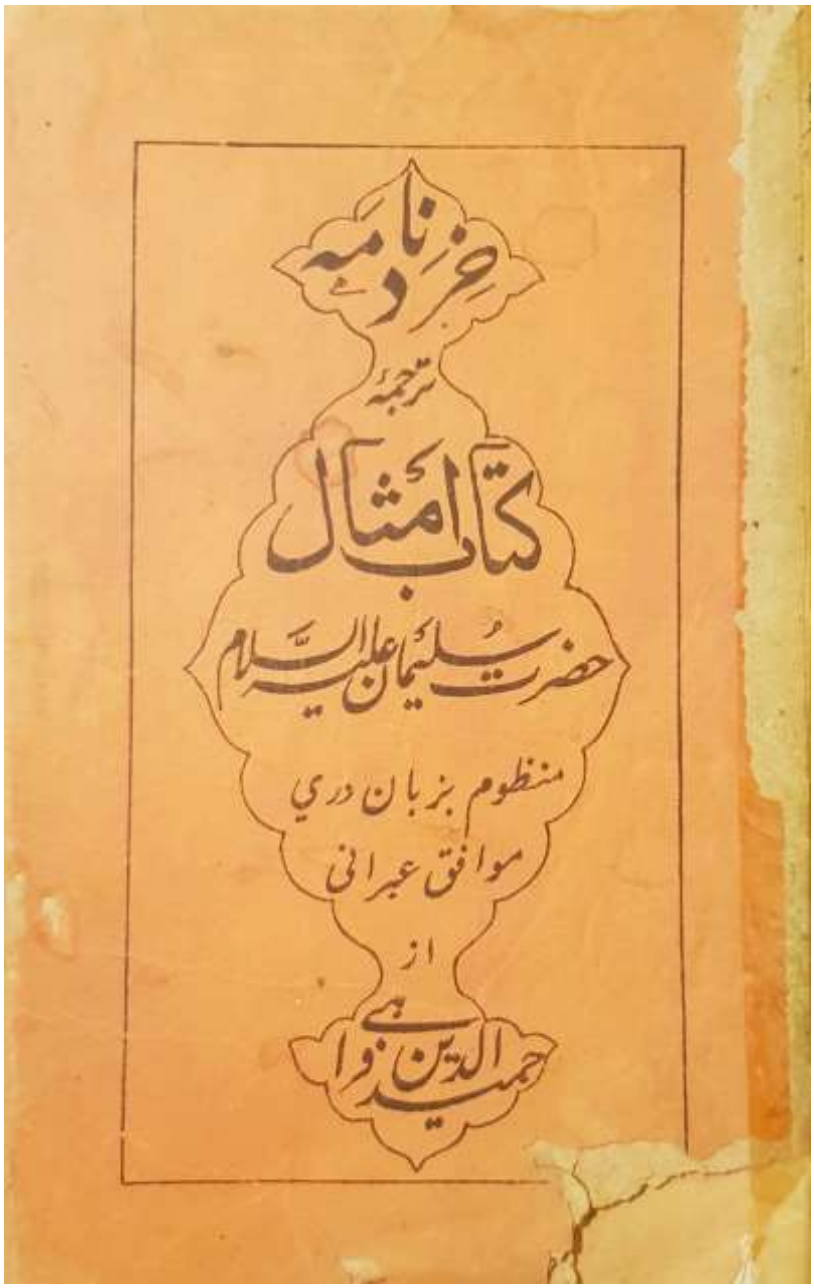
خرد نامہ
ترجمۂ
کتاب امثال
حضرت سلیمان علیہ السلام
منظوم بزبان دری
موافق عبرانی
از
حمید الدین فراہی